

# المقطف

الجزء العاشر من السنة الخامسة عشرة

١ تموز ( يوليو ) سنة ١٨٩١ الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٠٨

## اصل الانسان

البحث في اصل الانسان من اطللى المباحث واهمها وله المترلة الاولى عند علماء اوربا وامريكا وقد اشتغل البعض به عندنا ولكنهم تقالوا ما كتبوه عن تشارلس هوج الاميركي او غيرهم من الكتاب المنطليين على ما ليس من مباحثهم ثم نقل بعضهم عن بعض قبحوا المقتائق وخططوا الفك بالسين. ولما كان لكل علم جهابذة يعتمد عليهم ويرجع اليهم لم نر خيراً من تلخيص ما يقوله هؤلاء الجهابذة فلخصنا اقوال دارون ووليس وميقات من كتبهم نفسها لا ما كتبه غيرهم عنهم. وقد وقفنا الآن على خطبة للاستاذ ورخوف اشهر علماء المجرمان انبتهم جمعية فكثوريا الفلسفية في اعمالها. وما يعهد من مقام ورخوف بين رجال العلم ومقام هذه الجمعية بين الجمعيات العلمية الدينية اقوى ثبت على ان ما سنذكره صادر من اسنى المراكز العلمية واحراما بالثقة والتصديق.

قال الشهير ورخوف بعد كلام طويل لا محل له هنا بما خلاصة اننا لما اجتمعنا في انسبرك<sup>(١)</sup> منذ عشرين سنة حينما نشرت اعلام النصر لمذهب دارون اول مرة انضم صديقي كارل فوغت<sup>(٢)</sup> الى انصار دارون قنوي به امره وظن البعض ان مذهب دارون سيفوز فوزاً ميئاً وانه سيثبت ارتقاء الانسان من القرود او نحوها من الهجوات بالدليل الناطع. وتحدث الناس بيننا الموضوع بين مثبت وناقض ومصدق ومكذب حتى صار نقلاً شاغلاً للجميع وحسب الغرض الاعظم من علم الاثربولوجيا. الا ان العلم الطبيعي لا يجر على امر ما لم يثبت بالدليل. وهو ينظر في الاراء والنروض ويبحث ولكنه لا يحسب لها اهمية ما لم

(١) مدينة في بلاد النمسا (٢) استاذ الجيولوجيا في مدرسة من الجامعة بويبرا

نعم الأدلة على صحتها اما بالامتحان او بالمشاهدة. اما مذهب دارون فلم يثبت حتى الآن بالامتحان ولا بالمشاهدة انا نظرنا اليد من وجهة الأثرولوجيين. وقد فتش انصاره عن الخلفات التي تربط الانسان بالعجايز فلم يجدوا واحدة منها ولا وجدوا الحيوان المتوسط بين الانسان وبينها ولذلك فهذا الحيوان المتوسط شيء وهي عند علماء الأثرولوجيا لا يبقى عليه حكم من احكامهم لانه ليس موجوداً. وقد برأه الانسان في الروم اوس في المحلم ثم يقف فلا يرى شيئاً لاننا عاثشون الآن في عالم الحقيقة لا في عالم الخيال. ولما اجتمعنا في انبرك منذ عشرين سنة حسبنا انه سهل علينا الاستدلال على اشتقاق الانسان من الحيوان اما الآن فبتعثر علينا ذلك وبتعثر علينا ايضاً الاستدلال على اشتقاق شعوب الناس بعضها من بعض. اي ان علماء الأثرولوجيا لا يكتم الحكم بأن الناس كلهم مولودون اصلاً من اب واحد وام واحدة

وكان المظنون حينئذ ان وحدة نوع الانسان مما يمكن اثباته بسهولة ثم لما حاولوا اثبات هذه الوحدة رأوا من المصاعب ما لم يتولوا على ازالته. وقد حاول البعض ان يعرفوا الشعب الاول الذي اشتقت منه بقية الشعوب مستدلين على ذلك بالجماع القديمة فذهب بعضهم الى ان الشعب الاول هو المغول وبقية الشعوب مشتقة منهم وقال غيرهم انه الاستراليون وبقية الشعوب مشتقة منهم ثم اخذوا يبيحون عن اصل الاوربيين بموجب ذلك فلم يجدوه. وحتى الآن لم يتم دليل على ان الانسان كان في عصر من العصور احط من كل انسان موجود الآن. والحقيقة ان اجسام اقدم الناس كانت كاجسام اهل هذا العصر ولم يكن فيها شيء ليس في اجسام اهل هذا العصر

وكانت معرفتنا بجماع المتوحشين منذ عشرين سنة قاصرة جداً ومزاعمة كبيرة اما الآن فلم يبق شعب من شعوب الارض الا وعلمت احواله الطبيعية والاجتماعية ما عدا شب جزيرة ملانافان احوال شعوبها لم تعرف تماماً حتى الآن والمظنون انهم اوطأ شعوب الارض واما غيرهم من الشعوب كالبتاغونيين والاسكويوم والبشمن والندا واهالي بلندا واستراليا وبولونيزيا وملائانزا فقد عرفوا وبعضهم عرف اكثر من بعض الاوربيين فاننا نعرف من امور اهالي بولونيزيا مثلاً اكثر مما نعرف من امور بعض قبائل الارناؤوط. وقد مجئنا البحث المدققي في بنية هؤلاء الشعوب وقسنا كل عظم من عظام اجسامهم فلم نر بينهم شخصاً واحداً يمكننا الحكم بانه اقرب الى الترد منه الى اهالي اوربا او بانه ليس من نوع الانسان ولا بنكرات في بعض طوائف الناس صفات يشاركم القرد فيها كما في بروز

الك ونفس الاقنم مما يجعل العلاقة قريبة بين تلك الطوائف والفرود حتى يُجْمَل ارتفاعها من الفرد ولكن بين الاحتمال والقطع بوثا شاسعا لان الصفات المشار اليها لا تقوم نوع الفرد بل المقوم له خواص اخرى. وكل قدة من جلده كافية للتمييز نوعه عن غيره من الانواع. ولا اظن ان واحدا من المترحين المشهورين يرتاب في ذلك. والفرق بين الانسان والفرد واضح جدا حتى ان كل قطعة من الواحد كافية ليستدل منها على النوع المنطوقة منه ولذلك فالادلة على النسب الفعلي قاصرة جدا لا يبنى عليها حكم. ولا بد من ان يزيد البحث والتنقيب للوقوف على ادلة اخرى قوية

ولا اخفي عليكم ان كل آثار الناس التي وجدناها في الكهوف والتبرير القديمة تدل على ان اصحابها كانوا اخوة لنا لا يستحق بهم. وقد تفحصت كل الجاهم التي وجدت في مجرات سويسرا فوجدت انها من قبائل مختلفة تلا بعضها بعضا على ما اظن ولكن ما منهم من يمكن فصله عن ابناء هذا الزمان

ولا نستطيع الآن ان نحكم بحسب المعارف الطبيعية ما اذا كانت شعوب الناس وجدت كلها من اب واحد أو من آباء كثيرين. فعلى كل انسان ان يحكم لنفسه بما يشاء. فاذا نظر واحد الى هذه المذممة من وجد ديني وقال ان الناس كلهم من اب واحد وام واحدة بناء على ما تعلمه آياه الكتب الدينية فليس لنا ما نعترض به عليه لانه من الممكن ان يكون الناس قد تناسلوا من اب واحد وام واحدة ثم تغيرت عليهم الاحوال فتحدث ما نراه الآن فيهم من الاختلاف ولكنة لم يثبت عند العلماء حتى الآن ان الزوج متناسلون من البيض ولا ان البيض متناسلون من الزوج لان ذلك لم يقع تحت المشاهدة حتى الآن ولا ثمرة لأحد شيء يجعله محتملا والذي تعلمه يقينا ان الزوج متناسلون من الزوج والبيض من البيض

وقد التفت الى بلاد مصر راجيا ان ارى فيها دليلا على تغير بينة الانسان واشتقاق بعض قبائله من بعض فرجعت بخفي حين لان الرسوم المصرية القديمة التي مر عليها خمسة آلاف سنة فاكثر تصور المصري والزيجي كما نراها الآن وكل ما حدث في شعب مصر من التغير انما هو ان اهالي الملكة القديمة كانوا منطحي الرؤوس واهالي الملكة الحديثة كانوا مصغي الرؤوس ومن ايام الملكة الحديثة سنة ٥٧٠٠ قبل المسيح الى الآن اي مدة ٢٥ قرنا لم يحدث في هيئة المصريين تغير يستحق الذكر

ومن المحتمل ان تغير الاقليم والعمل يحدث كل ما نراه من الفروق بين شعوب الناس وهنا يتفق اصحاب المذاهب العلمية والدينية فاهل المذاهب الدينية يصلون الى الانسان

الاول ويفتون جنده واهل المذاهب العلية يتدون وراء الانسان الاول الى الحيوانات  
 النربية منه وهذا هو الفرق بين الطائفتين . وكل طائفة منها تسلم بان نسل الانسان الاول  
 تغير فنولدت منه كل الشعوب واكثر يتعذر على الطائفة الواحدة ان تبرهن ان شعوب الناس  
 مشتقة كلها من اصل واحد كما يتعذر على الطائفة الاخرى ان تبرهن ان نوع الانسان  
 مشتق من الحيوان . واذا سألتوني هل كان الانسان الاول ابيض او اسود وجب علي ان  
 اقول اني لا اعلم . لانه لا يوجد دليل على ان الانسان الاول كان ابيض ولا على انه كان  
 اسود ولا على ان الواحد مشتق من الآخر ولا اين حدث ذلك . وقد قيل ان سكن  
 البلدان الشمالية يجعل الناس بيض الاجسام شقر الشعور وظاهر الامر ان هذا القول مقبول  
 ولكن البلاد الشمالية في اسير كما لم تجعل الاميركيين بيض الاجسام ولا شقر الشعور . وقد كان  
 المجرمانيون والنيبيون شقرا من قديم الزمان والنيبيون من المغول فكيف صاروا شقرا وبقية  
 المغول لم يزالوا سمرًا او سودا الى يومنا هذا ذلك مما لا نعلمه

ومذ ما ظهر مذهب دارون الى الآن وانا احاول ايقاف الوراثة عند حدها الواجب  
 فاني اسلم بصحتها ولكنني اقول انها في الانسان ناقصة غير عامة لان الوراثة العامة في المعنى  
 الزولوجي تستدعي انتقال كل الخواص من الفرد الى وليه وهذا غير موجود في الانسان  
 ولا نعلم يقينا الى اي حد يصل فعل الوراثة ولذلك يتعذر علينا ان نعرف تأثيرها في  
 الانسان . ومن المحتمل ان الاقليم يغير فيه ويتنقل التغيير الى اعتقاد بالوراثة ولكن  
 ليس لدينا دليل على ان الدخيل في بلاد نصير اعتقابه مثل اهلها الاصليون تماما

وترون مما تقدم اننا قد نتهرنا في معارفنا وان الناس منذ عشرين سنة كانوا يعرفون  
 اكثر مما نعرف نحن الآن . وسبب ذلك اننا قد تحصنا معارفنا وصرفنا نعرف الذي نعرفه .  
 والحقيقة ان الناس لم يكونوا يعرفون منذ عشرين سنة قدر ما نعرف الآن ولكنهم كانوا  
 يعتقدون انهم يعرفون . اما نحن فعرضنا معارفهم على نار التعصب واقننا العلم الطبيعي في  
 مقام الواجب له فوجدنا ان اكثر ما كان يحسب علما ليس من العلم في شيء فوضعه في  
 دائرة الايمان

هذه خلاصة ما قاله الشهير ورخوف وهو من اكبر علماء العصر ومن اعظم المناوئين  
 لمذهب دارون وانصاره وقد قام لهم بالمرصاد منذ سنين كثيرة يعارضهم ويحفظهم لا  
 بالكلام الفارغ والمنسجمات بل بالبحث والتنقيب في الامور التي يثبتون فيها فانا  
 فاس انصار دارون خمسين حجة واستدلوا بقياسها على امر من الامور قاس هو منه

حجة ليرى ما اذا كانوا مصوبين او منطيين. واذا استدلو على امر من الامور بتشرح  
المقالة او بمباحث علم الفسيولوجيا او البيولوجيا او الاثار وهوروجيا او الاركيولوجيا  
نظر في استدلالهم بعين الناقد البصير لانه من اكبر الثقات في هذه العلوم وانما لها فليصفت ما  
اثبتناه في هذه المقالة الى ما اثبتناه قبلاً من اقوال زعماء المذاهب الدلعية الذين لم وحدهم  
القول النصل في هذه المباحث. وسنوافي القراء الكرام دائماً بما نعرض عليه من الاقوال الحديثة  
والتحقيقات الجديدة

## العلم والخلود

مالك زيد بجنى الارث ملكاً وسبعاً فيسهول فيمجد واشجار غيباه وما في غير وخبر كثير  
وفيما كان يتمتع به وهو وبهوه قيل لم ان المملك ليس لكم والارث مطعون فيو فرايهم الامر  
وخاتوا العاقبة واخذوا يضربون اخماساً لاسداس ويهد التيا والتي قال بعضهم ان المملك  
لنا بجنى شرعي وقد تتبع و آبارنا واجدادنا من قبلنا فلا عبرة بما يتقوله الناس ولا بما  
يدعون به على حنطه. وقال البعض الآخر ان الايام ببلدن العبر وما من صنفا لم يشبه كدر.  
فقد نفوى حجة الخصوم فيترعون منا ملك آياتنا واجدادنا وجمالنا ينشون عن الالادة والامانيد  
التي ثبتت فحهم ونفى دعاوى غيرهم حتى اذا عثروا بدليل علمي منها استوفوه واستجوه  
وعطفوا به عرى الامال

وهذا شأن كثيرين في امر الخلود والمعاد فان اكبر ابناء هذا الجيل نشأوا على ان  
الخلود امر محطوم وان النفس تفارق الجسد وتغادر هذه الدار للثانية لتتبع فيسبح الدار  
الباقية. والحياة الدنيا من المهد الى اللحد استعداد للحياة الاخرى. وهذا الاعتقاد اعز ما  
فلكه وهو المعزى لنا عن تحمل اسواء الحياة وفراق الاحياء ولولاه لكانت الحياة الدنيا  
لنوا لا معنى له ومشتة على غير جدوى. وفيها النفوس مطمئنة بهذه الامال وساعية على هذا  
الرجاء قام الفيلسوف جون ميل وغيره من كبار العلماء وينزلوا بادلة كثيرة ان فوانا العقابة  
ناجحة من حركة دقائق ادمتنا كما ان الحرارة تحدث من حركة دقائق المادة وان النفس  
التي نحسها خالدة بعد فناء هذه الاجساد قد لا تكون الا حركة في دقائق الدهن لانه ليس  
من اساس علمي لما نعتقد من امر الخلود والمعاد. وذاعت هذه الاقوال في اوربا وامريكا  
وصدق لها كثيرون وبلغت بلاد المشرق وشاعت فيو وكدرت صنفا البعض من اهليو